أصل القرآن عند المستشرقين

م. قاسم عبد الزهرة حسب

أ.د محمد عامر محمد

جامعة ميسان/ كلية التربية/ قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الملخص:

اعتنى المستشرقون بدراسة القرآن الكريم عناية لافتة للنظر، ولكنهم في الأعم الأغلب لم يقبلوا أن يكون القرآن الكريم كآخر إعلان من الله تعالى على كلامه لخاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله لسبب بسيط هو أنهم يقرأون في القرآن الكريم ما أصاب التوراة والإنجيل من التحريف والتبديل[١]، ويسمعون من المسلمين حديثهم عن الاختلافات في أسفار التوراة والانجيل وغياب الأصل الذي يُعتمد عليه من بينها؛ بسبب كتابتهما بثلاث لغات هي العبرية واليونانية والآرامية . ولعل السبب الآخر الذي دفع بالمستشرقين إلى دراسة القرآن والعناية به هو إيمان المسلمين بأن القرآن الكريم مكتوب في اللوح المحفوظ من قبل الله عز وجل، ونزل إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم املاه جبريل (عليه السلام) على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) نجوما – متفرقا – حسب الوقائع والأحوال، فأمر كهذا يحتاج عندهم إلى دليل لإثباته، إذا عرفنا أن – المعتزلة – قالوا بخلق القرآن؛ لذا يصعب عليهم القبول بأن القرآن كتب في السماء بهذه اللغة العربية، ونزل إلى الأرض على هذه الكيفية، وأصبح واقعا لا يمكن إنكاره؛ لأنه محفوظ بحفظ الله .

ومقابل هذه العناية من المستشرقين في دراسة القرآن الكريم، نجد عناية العرب والمسلمين واهتمامهم بالدراسات الاستشراقية، ويرجع سبب هذا الاهتمام إلى الخدمات التي قام بها المستشرقون في نشر التراث العربي، والتعريف به، والمستشرقون هم الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية . وفضلا عمّا لمسه العرب والمسلمين من جاذبية الإسلام في كتابات المستشرقين، ويظهر هذا بشكل واضح في كتاب (جاذبية الإسلام) لمكسيم رودونسون؛ لأن الشرق ليس مجاورا لأوربا بل إنه مصدر حضارتها ولغاتها ومنافسها الثقافي، وللوقوف على واقع آصالة القرآن وشبهات المستشرقين اهتمت هذه الدراسة بجزئية من الدراسات القرآنية التي اهتموا بها، ومن القضايا التي اهتم بدراستها الاستشراق موضوع أصل القرآن والإسلام ومقارنته بالأديان السابقة

له أو البيئة الثقافية التي نشأ فيها، للوصول إلى المصادر التي اعتمد عليها، وهم في هذا الدراسة ينطلقون من منظور بشرية القرآن الكريم، ودرستنا هذه ستنطلق من تساؤلات خطرت لنا عند مطالعة ما كتبه الاستشراق في هذا المجال وهي: ما هي الفروض التي انطلق منها الاستشراق في دراسة هذه القضية ؟ وهل اختلفت من جيل استشراقي إلى آخر؟ وهل تأسست هذه الفرضيات على افتراضات موجودة في التراث الإسلامي ؟ وأين وصل الاستشراق في هذه القضية في العصر الحالي ؟ وتسعى هذه الدراسة إلى أهداف عدة: أحدها تعريف القراء بأعمال المستشرقين ومسارهم التاريخي، ثانيها: سرد تطور آراء المستشرقين واختلافهم في الرأي فيما بينهم، وثالثها هو تحليل الآراء المقدمة .

مقدمة:

الحمد لله على نعمه وإحسانه في الدين والدنيا وصلواته على محمد وآله الطيبين، ونسأل الله أن يجعلنا على الهدى في اتباع القرآن .

المستشرقون لهم أسلوب في التفكير والحياة قائم على النظرة المادية التي تسود جميع مظاهر النشاط الإنساني هذا من جهة، والشك المطلق في الحقائق غير المادية – الغيبية – ، وتحكيم الخيالات على الواقع من جهة ثانية . وهذا الأسلوب في التفكير اتبعه المستشرقون في دراسة القرآن الكريم، فذهبوا إلى القول بإنسانية مصدره، وإنكار أنه وحي من عند الله سبحانه وتعالى، وتوصلوا إلى هذا الاعتقاد بوساطة المناهج النقدية الغربية التي خرجت من رحم الفلسفة المادية، والتي طوّرت لدراسة النصوص الأدبية البشرية فيما يُعرف بمنهج النقد التاريخي والأدبي والذي طبقه علماء الغرب على كتاب (العهد القديم) وكتاب (العهد الجديد) وعلى الأعمال الأدبية الكلاسيكية من أجل تحليلها، ونقدها، وعلاج مشاكلها التاريخية والأدبية، وقد فعلوا هذا من منطلق أن (الكتاب المقدس) عند اليهود والنصارى هو أدب عال من وضع الإنسان، ويمثل أرقى الانتاج الأدبي للإنسان عبر العصور . وقد نُظر إلى هذه الأعمال على أنها متطورة بمعنى أنها لم تؤلف دفعة واحدة، ولم يكتبها مؤلف واحد، ولكنها مرت بمراحل تطور تاريخية وأدبية تجعلها قابلة للنقد التاريخي والديني والأدبي[٢]، والمنهج الآخر الذي تم تجريبه في دراسة النصوص المقدسة هو المنهج الفيلولوجي وقد طبق في دراسة نصوص العهدين القديم والجديد لتحليلهما تحليلا لغويا دقيقا[٣] .

وقد نقل المستشرقون المنهج النقدي التاريخي الأدبي والمنهج الفيلولوجي إلى الدراسات الإسلامية وتجريبهما على النص القرآني، إذ يلاحظ في القرون الأخيرة ما أثاره علماء القرآن الغربيون من الجدل في (أصل القرآن ومصادره)، وبحسب الأدلة المتوفرة، فإن الاهتمام الجاد بهذا الجانب من الدراسات القرآنية في الغرب يعود إلى أوائل

القرن التاسع عشر، ويعتقد بعض المستشرقين أن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) أخذ جزءا كبيرا من القرآن يرجع في أصله إلى مصادر مختلفة، مثل التوراة والتلمود والإنجيل، وثقافة وعادات أهل مكة، ودين الصابئة، والأشعار الجاهلية، أو الاعتقاد بتأثير الظروف الاجتماعية والثقافية والدينية في القرآن، وعندهم أن الرسول الكريم هو نفسه مؤلف النص القرآني[٤] .

ومن الأدلة التي ساقها هؤلاء المستشرقون لإثبات وجهة نظرهم سفر الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) إلى سوريا، أو أثناء تعامله مع القوافل التجارية من البلدان الأخرى التي جلبت معها مفاهيم وتعاليم أهل الكتاب، أو لقائه بشخصيات مسيحية – حسب زعمهم – مثل (ورقة بن نوفل•، وبحيرا الراهب)، أو لقاء بعض علماء اليهود في المدينة المنورة[٥]، إذ يذهب (بروكلمان وتور اندراي) إلى أن أسلوب النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قد تأثر بمواعظ المبشرين المسيحيين في جنوب شبه الجزيرة العربية، ويرى (ريجيس بلاشير) أن أصل القرآن كتب باللغة السريانية[٦] .

أصل القران في عصر النزول

إن أول طائفة واجهت القران هي طائفة المشركين، فجمال التعبير والمظهر الأدبي الرائع للقرآن الكريم قادا العرب في عصر النزول – الذي كانوا فيه هم سادة الأدب – إلى فكرة أن هذا الخطاب يفوق قدرة الإنسان، ((ولما بُعث محمد (صلى الله عليه وآله) في عصر الفصاحة والبلاغة خُص بالقرآن في إيجازه وإعجازه بما عجز عنه العظماء وأذعن له البلغاء وتبلد فيه الشعراء))[٧]، وكثير من المشركين عند سماعهم للقرآن استسلموا واعتنقوا الإسلام، وسلك بعضهم طريق التعصب والعناد، ودفعهم تعصبهم وعنادهم إلى محاولة تدمير أصالة القرآن بوساطة تدمير شخصية الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)[٨]، بنسب صفات له، مثل: (الساحر، والمفتون ، والمجنون، والشاعر، والكاهن، والكذاب) .

إذ يذهب المشركون إلى أن أصل القرآن سحر مبين وسحر يؤثر في الآيات الآتية: قال تعالى: ((وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ **إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ**)) الأنعام الآية ٧ . وقال تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ **إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ**)) هود الآية ٧ . وقال تعالى: ((وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ . وَقَالُوا **إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ**)) الصافات الآية ١٤ – ١٥ . وقال تعالى: ((وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ **هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ**)) الأحقاف الآية ٧.. وقال تعالى: ((فَقَالَ **إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ**

يُؤْثَرُ)) المدثر الآية ٢٤ . . وقال تعالى: ((لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ **أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ**)) الأنبياء الآية ٣ .

واطلاق صفة الساحر على الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) فهو ساحر مبين، وساحر كذاب، وساحر ومجنون في الآيات الآتية: قال تعالى: ((أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ **هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ**)) يونس الآية ٢ . وقال تعالى: ((وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ **هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ**)) ص الآية ٤ . وقال تعالى: ((كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُوا **سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ**)) الذريات الآية ٥٢ .

واطلاق صفة المسحور على النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) في الآيات الآتية: قال تعالى: ((نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ **إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا**)) الاسراء الآية ٤٧ . قال تعالى: ((أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ **إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلا مَّسْحُورًا**)) الفرقان الآية ٨ .

وحديث المشركين عن أصل القرآن وأخذه من الآخرين: قال تعالى: ((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا . **وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا**)) الفرقان الآية ٤ – ٥ . وأصل القرآن من الشعر الجاهلي، قال تعالى: ((بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَرَاهُ **بَلْ هُوَ شَاعِرٌ** فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ)) الأنبياء الآية ٥ . والنتيجة النهائية التي توصلوا إليها أن أصل القرآن بشري قال تعالى: ((إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ)) المدثر الآية ٢٥ .

مسار الدراسات الاستشراقية في الكتابة عن أصل القرآن

في القرن التاسع عشر حظي البحث عن أصل القرآن الكريم باهتمام أكبر عندما تم وضع الدراسات الإسلامية في الغرب، والتي تزامن وضعها مع ظهور منهج النقد التاريخي للنصوص الدينية . وفي ضوء هذا المنهج فسرت ظاهرة وجود الدين تفسيرا تاريخيا، حيث تم تحليل نشأته حسب الفترة الزمنية والأحداث التي سبقته . ووفق هذه الرؤية تستند دراسة أصل القرآن الكريم في الغرب على فرضيتين: أولاهما وجود تأثير يهودي مسيحي في الوسط الجاهلي وطريقة هذا التأثير في القرآن . وثانيهما أن النبي (صلى الله عليه وآله) تلقى تعليما شخصيا مباشرا عن الكتب السابقة على القرآن، بطريقة منهجية أو استردادية[٩]، وقد نشط المستشرقون في الكتابة في هاتين الفرضيتين:

وتنقسم هذه الكتابات إلى قسمين: كتب ذات توجه يهود أو متعلق باليهودية، وأخرى كتب ذات اتجاه مسيحي أو متعلقة بالمسيحية .

إن الطائفة الثانية التي واجهت القرآن هي طائفة اليهود في عصر النزول وفي العصور المتأخرة، فما هي الأسباب التي دفعت اليهود إلى الإقبال على الاستشراق ؟ وما الدور الذي قاموا به في إطار الحركة الاستشراقية ؟ لا شك أن اليهود وجدوا فرصتهم في الاستشراق لتحقيق أهدافهم الدينية فركزوا في أبحاثهم على إضعاف الإسلام والتشكيك في قيمته بإثبات فضل اليهودية على الإسلام بادعاء أن اليهودية في نظرهم هي مصدر الإسلام الأول[١٠]، ولإثبات كراهية اليهود للإسلام نقرأ في سورة المائدة ((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ ...)) الآية ٨٢ . من أين أتى محمد بدينه؟ من اليهودية أم من المسيحية؟ أو ما هي العناصر الغالبة في ذاك الدين: العناصر التوراتية أم العناصر الإنجيلية؟ . وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان من بين هؤلاء المستشرقون اليهود: ابراهام غيغر (ت ١٨٧٤ م)، وغوستاف فايل (ت ١٨٨٩ م)، وألويس شبرنغر (ت ١٨٩٣ م)، وتيودور نولدكه (ت ١٩٣٠ م)، وهارتويتش هيرشفيلد (ت ١٩٣٤ م)، وجوزيف هرفيتز (ت ١٩٣١)، وهاينريش سبيير (ت ١٩٢٢ م) .

غوستاف فايل وهو يهودي الماني ذو خلفية لاهوتية ومتأثر بالدراسات البروتستانتية في نقد العهد القديم، وتربى تربية تلمودية ثم درس بالجامعات الألمانية وعرف المنهج التاريخي[١١] . وفي سنة ١٨٤٣ م ظهر كتابه (محمد الرسول حياته وتعاليمه)، وقد استند في كتابة سيرة النبي إلى مخطوطة لسيرة ابن هشام – قبل أن ينشرها فرديناند فيستنفلد (١٨٥٨ – ١٨٦٠) وعندما ظهرت مطبوعة عاد فترجمها إلى الألمانية عام ١٨٦٤ – لكن فايل ما استند إلى ابن هشام بقدر ما رجع إلى (تاريخ الخميس) للديار بكري، وإلى السيرة الحلبية، وكلا الكتابين متأخر التأليف . بيد أن مشكلاته في كتابة بيوغرافيا للنبي (علمية كما قال) ما أتت من المصادر المتأخرة بل من تأثره بزميله الحاخام الإصلاحي أبراهام غيغر الذي نشر عام ١٨٣٣ كتابا – سرعان ما اشتهر – (ماذا أخذ محمد عن اليهودية؟) وهكذا تراوحت دراسته لحياة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بين العودة لمصادر السيرة والتقليل من شأن القرآن كمصدر لحياة النبي أيضا باعتبار أنه مقتبس في أكثر أجزائه من العهد القديم، والتقاليد اليهودية الأخرى[١٢] . ويظهر هذا الأمر بشكل أوضح في دراسة فايل أخرى عن القرآن . نهج فايل في تلك (مقدمة القرآن) نهج علماء دراسات العهد القديم الذين كانوا وقتها يكتبون مقدمات لفهم نقدي لنصوص التوراة (وبخاصة الأسفار الخمسة الأولى) وتاريخيتها وتركيب أجزائها . وقد تركز اهتمامه على سور العهد المكي التي قسمها إلى ثلاثة

أقسام: المرحلة المكية المبكرة والمرحلة الوسطى والمرحلة المتأخرة . واعتمد في ذلك منهجا تطوريا في الفكر والتركيب اللغوي أو تبلور فكرتي التوحيد واليوم الآخر وطول السور وقصرها(١٣) .

ابراهام غيغر وهو أحد المستشرقين التاريخيين الذين أبدوا اهتماما بمناقشة أصل القرآن ومصادره، وكانت أفكاره دائما أساس المستشرقين الآخرين في هذا المجال في كتابه الشهير (ماذا أخذ محمد عن اليهودية؟)، وتُرجمت كتابات غيغر لأول مرة إلى الإنجليزية وطُبعت في الهند عام ١٨٩٦ تحت عنوان (اليهود والإسلام) . ويخَّيل لهذا المستشرق أن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) قد استعار القرآن الكريم من البيئة التي عاش فيها، وهذا التخيل الذي يراه ((لم يقدَّم له حتى الآن الأسباب الكافية، وتبدو المحاولة بالذات لإعطاء هذا التخمين المجرد مكانته بين اليقينات العلمية قد أنتجت في الملكة الرغبة في رؤية الموضوع وقد عمل عليه من قبل الباحثين الملمين بكل من القرآن واليهودية في مصادرهما الأصلية، ولتلبية هذه الرغبة أخذت على عاتقي مهمتي الحالية))(١٤)، هذا المستشرق أخذ على عاتقه تحويل الخيالات إلى يقينيات بزعمه؛ لأن هذه الخيالات انتجت في ملكته هذه الرغبة في ارجاع القران إلى الأصول والقواعد التي أخذها القرآن واعتمد عليها في تحقيق واقعه . وينطلق في عمله من الأسئلة الآتية: هل كان محمد يرغب في الاستعارة من اليهودية ؟ هل كان يمكن لمحمد أن يستعير من اليهودية ؟ وإذا كان الأمر كذلك، كيف كانت هذه الاستعارة ممكنة بالنسبة له ؟ هل كان متوافقا مع خطته أن يستعير من اليهودية ؟، والهدف من هذه الأسئلة والإجابة عنها يصب في خيال هذه المستشرق للوصول إلى اليقينيات العلمية كما يزعم وأن يثبت ((أنه كم كانت مرتبطة روح محمد، نضاله، وأهدافه، مع عقل زمانه ودستور محيطه، ومن ثم إثبات حقيقة أنه حتى إذا كنا حرمنا من جميع البراهين التي تظهر على نحو لا يمكن انكاره أن اليهودية مصدر للقرآن))(١٥) . فالرسول الكريم عنده مرتبط بعقله ودستور حياته بالمحيط التاريخي الذي عاش فيه قبل البعثة النبوية، وإن حرم هو من جمع البراهين التي تحقق له هذا المطلب .

ولدراسة المحيط التاريخي الذي تشكل فيه النص القرآني يحدد ثلاثة أفكار رئيسة، وكل فكرة من هذه الأفكار المعينة ((إنما تنبع من جذور يهودية، وكي نصل إلى اليقين علينا أن نؤكد أن الفكرة تنسجم مع روح اليهودية، وأنه دون اليهودية، فإن المفهوم يضيع في الأهمية والقيمة، وأنه في الواقع مجرد فرع من شجرة كبيرة ... ومن أجل ترتيب أفضل لهذه الآراء علينا تقسيمها إلى ثلاث مجموعات: أ – مسائل العقيدة والآراء العقائدية، ب – القواعد الأخلاقية القانونية، جـ – آراء الحياة))(١٦). وفي فكرة العقيدة والآراء العقائدية يدرس فكرة وحدانية الله، وفكرة الثواب والعقاب، وخلق السماوات والأرض في ستة أيام، وفكرة العديد من السماوات، وفكرة عرش الله على المياه، والاعتقاد

بدينونة بعد الموت، وفكرة نعيم الأبدية، وفكرة القصاص في المستقبل، وكل هذه الأفكار استقاها محمد صلى الله عليه واله وسلم من محيطه كما يزعم .

كان كتاب غيغر مؤثرا في جميع الكتابات اللاحقة حول التشابه بين الإسلام واليهودية أو الإسلام والمسيحية، وقد أشاد (نولدكه) بهذا الكتاب ووصف نقاط (غيغر) حول مصدر الإسلام وعلاقته بالقصص اليهودية بأنها ملاحظات ذكية[١٧] . وظل كتاب (فايل) عن حياة النبي شديد الاحترام لدى غير اللاهوتيين باعتباره مرحلة جديدة في تأمل الرسول والرسالة الجديدة لكنه فتح المجال (إلى جانب غيغر) لجدالية من نوع جديد ظلت محل صراع لقرن كامل وأضرت بسمعة الاستشراق كما بعلميته .

ألويس شبرنغر مستشرق نمساوي كان على اتصال بمصادر إسلامية في الهند لسنوات عديدة وكتب (حياة محمد وتعاليمه حسب مصادر لم تستخدم غالبيتها إلى الآن) باللغة الإنجليزية، وبالعودة إلى أوروبا كتب سيرة حياة النبي من ثلاثة مجلدات باللغة الألمانية تحت عنوان (حياة وعقيدة محمد) من عام ١٨٦١ إلى ١٨٦٥ م، والمجلد الثالث من هذه السلسلة مخصصة للقرآن وجذوره اليهودية[١٨] . وكتب في عام ١٨٥٢ مقالا بعنوان (مفردات القرآن) . وبحث شبرنغر جذور الكلمات غير العربية في القرآن من أجل إثبات تأثير المصادر الأجنبية في القرآن . وفي كتابه (حياة وعقيدة محمد) عام ١٨٦١ م، يرى أن أهل الجزيرة قبل محمد (صلى الله عليه وآله) منقسمين إلى أهل الكتابين والوثنيين، وكان أهل الكتاب يتشكلون من اليهود والنصارى والصابئين وهم القبائل التي لها وحي منزل فيما، لم يكن للوثنيين أي شيء من ذلك، ويعتقد أن الصابئة تقابل كلمة الحنيفية[١٩] . ومن ثمَّ نظر إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله) بأنه متعلم من الكتب السابقة ((فيعلن أنه من المؤكد أن محمد قرأ كتابا حول العقائد والأساطير بعنوان (أساطير الأولين)، أساطير الأولين كان الوصف الذي أطلقه بنو قريش على قصص محمد وتعاليمه المفيدة روحيا والتي بدت لهم مملة . كما أن القرآن يذكر أن بني عاد سموا أحاديث النبي هود (خلق الأولين) ما جعل شبرنغر يفتش عن اسم كتاب كهذا . لكن مما ينافي صفة نبي يعتمد فقط على ما يتلقاه بنفسه من الوحي أن يستعمل كتابا بالعموم معروفا ويتصدى في الوقت نفسه للاتهامات بطريقة غير مجدية))[٢٠] . وإن تعلم علوم أهل الكتاب قبل البعثة يدين محمد (صلى الله عليه وآله) فيه لمعلميه المسيحيين الذين علموه الكتاب المقدس وينقل جواد علي عن ألويس شبرنغر الذي يرى أن ((احتمال ترجمة العرب للكتاب المقدس قبل الإسلام وعند ظهوره ترجمة من اليونانية على الأرجح . وقد استندوا في ذلك إلى خبر ذكره (ابن العبري) يفيد أن البطريق (المنوفيزيتي) المدعو (يوحنا) كان قد ترجم الكتاب المقدس إلى أمير عربي اسمه (عمرو بن سعد) وذلك بين سنتي (٦٣١)

و(٦٤٠) للميلاد، وإلى أخبار تفيد أن بعض رجال العراق كانوا قد ترجموه إلى العربية وذلك قبيل الإسلام وعند ظهوره))[٢١] .

تيودور نولدكه الذي اعتمد على الآراء التي وردت عند سلفه (ابراهام غيغر)، فوضع فصلا بعنوان (في أصل القرآن) في كتابه تاريخ القرآن : ((وتعاليم محمد في جلها تنطوي في أقدم السور على ما يشير بلا لبس إلى مصدرها لهذا لا لزوم للتحليل لنكتشف أن أكثر قصص الأنبياء في القرآن لا بل الكثير من التعاليم والفروض هي ذات أصل يهودي . أما تأثير الإنجيل على القرآن فهو دون ذلك بكثير))[٢٢] . ويمضي نولدكه في الاستشهاد بأدلة على ادعائه على سبيل المثال يستدل على أن قول (لا إله إلا الله) مستقاة من عبارة يهودية في كتاب (صموئيل الثاني فصل ٢٢ المزمور ١٨، ٣٢)، ويعتبر بعض التعاليم المسيحية في القرآن من أصل يهودي، وبعض الأشياء في القرآن مثل التهجد وبعض أشكال الصلاة ووصف الوحي بالفرقان المشتق من اللغة الآرامية المسيحية•، واليوم الآخر، وذكر يسوع، فلا مجال للشك عنده في أن أهم مصدر استقى منه محمد معارفه لم يكن الكتاب المقدس، بل الكتابات العقائدية والليتورجية . وهكذا تشبه قصص العهد القديم الموجودة في القرآن صيغها المنمقة في الأجادا أكثر مما تشبه أشكالها الأولى . أما القصص المستقاة من العهد الجديد فهي أسطوري الطابع وتشبه في بعض معالمها ما يسرد في الأناجيل المنحولة[٢٣] .

هارتويتش هيرشفيلد كانت رسالته التي حصل بها على الدكتوراه سنة ١٨٧٨ م (العناصر اليهودية في القرآن)، وكتب في سنة ١٩٠٢ م (بحوث جديدة في فهم وتفسير القرآن) . مثلا في كلمة (خلاق)[٢٤]، يزعم (هيرشفيلد) أن هذا النموذج موجود في المشنا، ويقول: ((مع أن شكل الكلمة العربية ملفت للنظر، فالألف الطويلة يجعل احتمال أن تكون هذه الكلمة مشتقة من الآرامية أكثر من احتمال كونها مشتقة من العبرية))[٢٥]، حسب هذا القول فإن محمدا (صلى الله عليه وآله) كان يعرف المشنا وبالتالي العبرية . ويرى (هيرشفيلد) أن هناك بعض المتشابهات بين القرآن والتوراة مثلا التشابه بين آيات سورة الرحمن وسفر المزمور (١٣٦) من العهد القديم، وآيات سورة النحل والمزمور (١٠٤)[٢٦] . وإن هذه الدراسات والتي خصصها (هيرشفيلد) للعلاقة بين القرآن الكريم والكتاب اليهودي المقدس ليس لها قيمة لأنها قائمة على أوجه شبه فرضية وآراء مبتسرة ومقدمات لا أساس لها وتفتقر كلية إلى الفهم[٢٧] .

جوزيف هرفيتز نشر سنة ١٩٢٥ دراسة بعنوان (الأسماء اليهودية ومشتقاتها في القرآن)، وله كتاب (دراسات قرآنية)، يذكر في الكتاب الأخير التشابه بين (أيام الله)[٢٨] وعبارة (ملحمة ياهواه) في سفر العدد (١٤٢) وجاء في صيغة (أيام العرب)، ومن المفترض أن أولئك الذين سمعوا القرآن للمرة الأولى كان لديهم معلومات عن

وجود عاد وثمود الذين أرسل الله إليهما النبي هود وصالح (عليهما السلام) . ويحاول أن يثبت أن الكلمات القرآنية (المؤتفكات، وأمر، وأمانة، وبارك، وتبارك، وبهيمة، ومثنى، وخلاق، ودرس، ورب العالمين، وسكينة، وصدفه، وآزر، وقيوم، وكفارة، وماعون، ومنهاج، وجبار، وأحبار، وبانيين، وسفك الدماء، وقدوس، وسورة، ونبوة، وبعير، وعبادة، وبور، وصديق، وجنات عدن، وعليون، وتزكى) كلمات مشتقة من العبرية، وأن محمدا تعلمها من اليهود في مكة وخاصة يهود المدينة[٢٩] .

هاينريش سبييار وهو تلميذ جوزيف هورفيتز له كتاب بعنوان (قصص التوراة في القرآن)، وقد استدرك على غيغر في ثمانية مواضع لم يأت على ذكرها في سياق القصص، وهذا ما دفعه إلى تأليف كتابه هذا[٣٠] . يؤكد سبيير أنه عثر على أصل آيات من سورة الكهف[٣١] في جزء من كتاب التلمود المتعلق بسفر اللاويين السفر الثالث من العهد القديم (الميدراش)[٣٢]، وأصل آيات من سورة فاطر[٣٣]، في تسع آيات من العهد القديم وخمس آيات من العهد الجديد وقد جمع كلمات متناثرة وهي (الظلمات، والنور، والأموات، والأحياء) ليشكل ما يزعم أنها أصل ما ورد في سورة فاطر[٣٤] .

والطائفة الثالث التي واجهت القرآن هي طائفة المسيحية، بعد خيبت الجمعيات التبشيرية في جهودها الفردية بين المسلمين وقلة الجدوى من عملهم هذا، التفتوا إلى سبيل أحسن تمهيدا وأشد تأثيرا فلجأوا إلى حكوماتهم عن طريق الاستشراق[٣٥] . وقد رغب المسيحيون في التبشير بدينهم بين المسلمين فأقبلوا على الاستشراق؛ ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي، فليس من السهل ((فصل الاستشراق عن التنصير أو عن الدافع الديني بصفة عامة، فالدافع الديني كان هو السبب الأول في نشأة الاستشراق))[٣٦]: ومن هؤلاء المستشرقين: ويليام موير (ت ١٩٠٥ م)، و هنريخ بيكر (ت ١٩٣٣ م)، و تور أندريا (ت ١٩٤٧ م)، و ريتشارد بيل (ت ١٩٥٢م)، ورونالد فيكتور بودلي (ت ١٩٧٠ م)، وليام سان كلير تيسدال (ت ١٩٢٨ م)، جون إدوارد وانسبرو (ت٢٠٠٢) .

ويليام موير صاحب كتاب (حياة محمد وتاريخ الإسلام) كتبه بين (١٨٥٨ – ١٨٦١) بروح متعصبة خالية من الموضوعية، ويرى أن الإسلام اقتباس من المسيحية لدرجة أنه بحسب ادعائه، يتم الخلط بين الإسلام ونوع من المسيحية أو مقدمة لها، وأصدر كتابين الأول هو (القرآن نظمه وتعاليمه) عام ١٨٧٧ م، والثاني هو (الجدال مع الإسلام) عام ١٨٩٧ م[٣٧] . إنَّ نظرة وليام موير للقرآن نظرة أصولية من خلال ذكر القرآن للكتب السابقة وبعض الأحكام التي وردت مشابهة لما جاء في الكتب السابقة، وهي دلالة واضحة عنده على العلاقة بين القرآن والكتب التي سبقته، وقد تعمقت هذه النظرة لا سيما بعد تطور الحضارة الإسلامية والتي تمثل المنافس المعارض لهم[٣٨] .

كارل هنريش بيكر مستشرق ألماني من دراساته ذات العلاقة بالقرآن كتابه الضخم (النصرانية والإسلام) نشره سنة ١٩٠٧ م، و(الجدل العقائدي بين المسلمين والنصارى)، وقد اشتهر بدراسته لأثر العوامل الاقتصادية والتفاصيل التاريخية والعناصر الإغريقية والنصرانية في الحضارة الإسلامية[٣٩] . ومن النتائج التي توصل إليها ((أن الدعوة المحمدية منذ بدايتها أدخلت إلى الجزيرة العربية التعاليم المسيحية والأفكار الهلينية))[٤٠]، أي أن الدين الإسلامي ما هو إلا ظاهرة ثقافية يشكل جزءا لا يتجزأ من الحضارات التي سبقته، والإسلام طائفة من طوائف الديانة المسيحية، أما كيف ظهر هذا التراث الهليني للعرب من وجهة نظره ؟ فيبدو أنه ((ظهر لهم هذا التراث في ثوب الهلينية المتأخرة، أعني في صورة المسيحية الشرقية واليهودية اللاحقة على التوراة، ثم في صورة المانوية والزرادشتية المشبعة بالروح اليونانية))[٤١] .

تور يوليوس أندريه: المستشرق السويدي له كتاب (أصل الإسلام والمسيحية)، نشره سنة ١٩٢٦م، يرى أن الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) ((قد يكون مسيحيا أو صحوته كانت قد حرضته على السعي إلى العيش حياة التقوى والزهد وفقا لمطالب الرهبان المسيحيين والتي قد حان له أن يعرفها وكان يسعى في البحث عن بعض الأفكار الصلبة والثابتة المتعلقة بالكتابات المقدسة والوحي الإلهي التي يجب أن يكون قد احتضنها محمد قبل وقت طويل من دعوته))[٤٢] . ثم أصدر في سنة ١٩٣٠ كتابا عن (محمد حياته وعقيدته) يسعى فيه إلى إيضاح مفهوم الوحي عند الرسول وشرح مضمون الرسالة التي كان يبشر بها[٤٣] .

ريتشارد بيل درس القرآن الكريم وتاريخه دراسة وافية متوالية، وأول كتبه عن هذه الدراسات أكد فيه العلاقات النصرانية بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، وله كتاب (أصل الإسلام في بيئته المسيحية) سنة ١٩٢٥ م، و(مقدمة في القرآن) سنة ١٩٥٣ م[٤٤] . ويرى أن النبي قد اعتمد في كتابته للقرآن على الكتاب المقدس وخاصة العهد القديم خاصة في قسم القصص، فبعض قصص العقاب كقصص عاد وثمود مستمدة من مصادر عربية، ولكن الجانب الأكبر من المادة التي استعملها محمد ليفسر تعاليمه ويدعمها قد استمده من مصادر يهودية ونصرانية، وقد كانت فرصته في المدينة للتعرف على ما في العهد القديم[٤٥] .

رونالد فيكتور بودلي في كتابه (الرسول حياة محمد)، يصرح بأن دعوة محمد (صلى الله عليه وآله) فيها من اليهودية والمسيحية والوثنية، وأن كل مبادئ الإسلام قد جاءت صدى للبيئة التي عاش فيها الرسول، فالزكاة غير واجبة – حسب وجهة نظره – وقد فرضت رأفة بالضعفاء الذين شاهدهم محمد في أودية مكة[٤٦] . ويرى تأثر محمد صلى الله عليه وآله وسلم ببحيرا وورقة وقس بن ساعدة "وكان ورقة أول من عضد محمدا لما استولت عليه فكرة الرسالة، ولا يعرف بالضبط حقيقة اعتقاد ورقة في محمد، فقد ولد ورقة وثنيا، قم اعتنق اليهودية، ثم تنصر أخيرا،

وتنسب إليه أول ترجمة عربية للعهدين القديم والجديد ، وكان معظم ما عرفه محمد عن التوراة والتلمود والإنجيل نتيجة محاورات محمد وورقة، وما التقطته أذناه في رحلاته"[٤٧] . "وأما حقيقة أن القوى النابتة في الديانتين القديمتين ظاهرة في كل وجه من وجوه الديانة، فترجع إلى ما سمعه محمد في رحلاته وتعود إلى تعاليم بحيرا، وورقه، وقس بن ساعدة حبر نجران، وحالة محمد هي حالة وثني تحول إلى التوحيد وقد امتص نظرياته وتطبيقاته من حلقات العابدين، والإنصات إلى الوعاظ المرشدين، وما درس سطرا واحدا مكتوبا في كتاب مقدس"[٤٨].

مع بداية القرن العشرين تكثف نشاط المستشرقين في هذا المجال ولفت انتباه المزيد منهم، وكانت نتائج البحث في الجوانب اللغوية للنص القرآني بما سمي بالمنهج الفيلولوجي، ويقصد به ((اخضاع دراسة نصوص العهدين القديم والجديد لتحليل لغوي دقيق للاستيثاق من الزمن الذي كتبت فيه وممن كتبها، وكيف أصبحت مترابطة بعضها ببعض، وما هي الحقيقة التاريخية التي تعكسها، سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة أم بطريقة غير مباشرة . هذا المنحى من البحث أدى إلى نتائج هامة لدراسة الإسلام))[٤٩] ، وهذا ما اتبعه بعض المستشرقين في الدراسات القرآنية.

وقد ركز النصف الأول من القرن العشرين على اكتشاف الجذور اللغوية لكلمات القرآن وتتبع تاريخها في الأديان السابقة . وأظهر هذا المنهج تغييرا مقارنة بالأبحاث السابقة في القرن التاسع عشر، فتحولت الدراسات من البحث التاريخي إلى البحث في الجذور اللغوية . وبدل من تقديم ادعاء مباشر باقتباس نص القرآن من المصادر السابقة، فإن جهود الباحثين أخذت بالبحث لإيجاد صلة وربط بين الألفاظ القرآنية والقصص والأحكام الدينية والمحتوى الديني مثل القيامة بالنصوص والأحكام القرآنية. كان هناك محتوى مشابه في التقاليد والمصادر اليهودية المسيحية ومقارنتها معا كما رأينا أثر: (غيغر وسبرنغر ونولدكه وهيرشفيلد) على مصادر اليهودية والمسيحية في القرآن لكن في أعمالهم ، بشكل مستقل ، لم يتم القيام بأي عمل في مجال تتبع الجذور اللغوية المسيحية واليهودية في القرآن بشكل كامل إلا ما جاء عرضا .

وليام سان كلير تيسدال في السنوات الأولى من القرن العشرين قام قسّ بريطاني أنجليكي ولغوي ومؤرخ تكلم لغات عدة بما فيها العربية وكان مهتما بقضية مصادر القرآن في اللغات الأخرى بمنهج استشراقي . ويعد كتاب (المصادر الأصلية للقرآن) من أكثر الأعمال تفصيلا التي تناولت مصادر القرآن على نطاق واسع وادعى أن هناك العديد من المصادر . وفي الجزء الأول منه يشير إلى إيمان المسلمين بالقرآن ومن خلال إثارة الشكوك حول أصل القرآن يتخذ الخطوة الأولى في محاولة إثبات أن القرآن ليس إلهي المصدر فيقول: ((فبالرغم من أن المسلمين تباهوا بأسلوب القرآن ونقاء لغته اللغة العربية وإعجازها كدليل على الأصل الإلهي للكتاب إلا أننا نجد أنه يحتوي على

بعض الكلمات غير العربية على الإطلاق ولكنها مشتقة من الآرامية أو العبرية أو الكلدانية ومنها: تابوت، جنة عدن، جهنم، حبر، سكينة، طاغوت، طالوت، فرقان، ماعون، ملكوت، توراة وغيرها . وتجدر الإشارة إلى أن هذه الكلمات مشتقة من جذور مشتركة بين جميع اللغات الثلاث التي أشرنا إليها، ولكنها لا تصاغ على وفق قواعد اللغة العربية، بينما تظهر في العبرية والآرامية وتعود إلى تلك اللغات))[٥٠]، ليصل إلى النتيجة الآتية: فعندما يتم تنسيق السور في الترتيب الزمني لتأليفها، ومقارنتها مع الأحداث في حياة محمد سنتيقن أن هناك قدرا كبيرا من الحقيقة التي تفصح عنها المقاطع يؤكد أنها لم تكن (وحيا يوحى) كما يقول المسلمون، ولكنها ألفت من وقت لآخر على وفق مقتضى الحال كمرسوم لتبرير كل مسار جديد يتخذه محمد . القرآن هو مرآة صادقة عن حياة محمد وشخصية مؤلفه[٥١] . وفي الجزء الثاني يناقش تأثير المعتقدات والعادات العربية في القرآن. يدور الجزء الثالث من الكتاب حول تأثير المعتقدات الصابئة والمعتقدات اليهودية على القرآن، ويذكر أن للصابئين صلوات منهن خمس توافق صلوات المسلمين والسادسة الضحى والسابعة صلاة يكون وقتها في تمام الساعة السادسة من الليل وصلواتهم كصلاة المسلمين من النية وأن لا يخلطها المصلي بشيء من غيرها، ولهم الصلاة على الميت بلا ركوع ولا سجود . ويصومون ثلاثين يوما وان نقص الشهر الهلالي صاموا تسعا وعشرين يوما وكانوا يراعون في صومهم الفطر والهلال بحيث يكون الفطر وقد دخلت الشمس الحمل ويصومون من ربع الليل الأخير إلى غروب قرص الشمس ويؤكد الافتراض بأن العديد من هذه العادات الدينية استعارها محمد من الصابئة[٥٢] .

ويتناول في الجزء الرابع جذور المسيحية والأناجيل المسيحية في القرآن. ويتناول في الجزء الخامس عناصر الثقافة الزرادشتية في القرآن . ويتناول في الجزء الأخير والسادس من الكتاب أيضا الحنفية وتأثيرهم في الإسلام . ويرى أن القرآن أخذ من الجاهلية: صلاة الجمعة وصوم عاشوراء وتطبيب البيت الحرام وحظ الذكر مثل حظ الانثيين والتكبير والأشهر الحرم والحج والعمرة ونتف الإبط وحلق العانة والوضوء والاغتسال والختان وتقليم الأظافر. ومن الصابئة أخذ الصلوات الخمس والصلاة على الميت وصيام شهر رمضان والقبلة وتعظيم مكة وتحريم المينة ولحم الخنزير وتحريم الزواج من القرابات . ومن الثقافة الهندية والفارسية أخذ: قصة المعراج والجنة والحور والولدان والصراط . ومن اليهودية أخذ: قصة قابيل وهابيل وقصة إبراهيم وقصة ملكة سبأ وقصة يوسف . وأخذ من النصرانية: قصة أهل الكهف وقصة مريم العذراء وقصة طفولة يسوع .

ريتشارد بيل وهو باحث اسكتلندي وكتاب (أصل الإسلام في بيئته المسيحية) أحد أكثر النصوص الغربية تأثيرا في الدراسات الإسلامية، ويحتوي الكتاب على سبع محاضرات في الجزأين الأول والثاني من الكتاب يتم فحص حضور الكنيسة الشرقية في شبه الجزيرة العربية وتأثير البيئة المسيحية الموجودة على العرب . وتتناول الأجزاء

الثالثة والرابعة والخامسة شخصية النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ونبوته . ويتعامل مع تفاعلهم وتعاملهم مع المسيحيين، والقسم الأخير مخصص لتأثير المسيحية في الإسلام، بل تناول في أجزاء مختلفة من الكتاب نظرية تأثير المفاهيم في الثقافة المسيحية على أفكار النبي ونص القرآن، وعرض أمثلة وأدلة على المفردات القرآنية والإسلامية، والعادات وأوجه الشبه بالمسيحية يعتبرها مشتقة من المسيحية لكن في الجزء الثالث من الكتاب في إشارة إلى تكوين مفاهيم مثل "يوم العقوبة" و "الجنة" و"النار" والتحليل الدلالي لكلمة "القرآن" .

جون إدوارد وانسبرو وفي الربع الأخير من القرن العشرين بدأ اتجاه جديد من المستشرقين الذين يقترحون أن القرآن ليس من تأليف محمد (صلى الله عليه وآله) فحسب، بل اتخذ شكله الحالي تدريجيا عبر تطورات وتعديلات تمت في القرن الأول والثاني من الهجرة، ومنهم: وهو مستشرق أمريكي يعتبر رائد أفكار التوجه التنقيحي، وتعتبر كتاباته منعطفا رئيسا في تاريخ الاستشراق حيث بدأت في تشكيك جذري في المدونات العربية الإسلامية وفي قدرتها على رسم صورة أمينة لتاريخ الإسلام وتاريخ القرآن ودعا لاستخدام مصادر بيلة عن المصادر العربية من أجل إعادة كتابة تاريخ الإسلام بصورة موثوقة ومن أهم كتاباته (الدراسات القرآنية مصادر ومناهج التفسير) (١٩٧٧)؛ تمحور حول القرآن واستلهم طرق البحث البيبلي المعاصر انتهى وانسبرو إلى الخلاصة المشطة نوعا ما بأن القرآن الذي بين أيدينا لا يمكن أن يكون قد اكتمل جمعه قبل نهاية القرن الثامن (م) بله في بداية القرن التاسع . وكتاب (البيئة الطائفية: مضمون وتركيب تاريخ الخلاص الإسلامي) (١٩٧٨) (البيئة المتعصبة) وقد كرسه للأحاديث والسيرة النبوية ولبدايات الإسلام إسهام وانسبرو الأساسي يخص طريقة مقاربة النصوص بصورة عامة[٥٣]. وقد قاد التفكيكية الراديكالية والتي تتبع الرواية الإسلامية التقليدية بالنقض الكامل[٥٤] . وقد أصدر جون وانسبرو كتابا أطلق عليه (دراسات قرآنية)، خلص فيه إلى أن القرآن لم يكتب على مرحلة واحدة بل على مراحل متعددة، وأن ما في أيدينا من المصحف إنما دوّن بعد القرن الثامن الميلادي/ الثاني الهجري[٥٥] . وهذا الكتاب الأكثر راديكالية (جذرية، تطرفا) بين الجميع فهو كتاب تعتيمي الأسلوب حتى أن الناطقين بالإنكليزية كلغة أم لا يستطيعون التأكد مما يريد أن يقول معانيه المضمنة بل فرضياته الأساسية لم تصل إلى جمهور واسع من المتلقين إلا من خلال عمل عديد من المفسرين بعضهم مثل زميلنا أندرو روبين، باحثون محترمون على نطاق واسع، وبعضهم ليسوا كذلك إراديا مثل المجادل الديني حامل الاسم المزيف (ابن ورق) الذي يبدو أنه يناصر أفكار وانسبرو في ملاحقة جدول أعمال الديني الخاص[٥٦]، ويرى أيضا أن ما قدّمه محمد (صلى الله عليه وآله) في ذلك الوقت من سور مستمدة إلى حد كبير من الأساطير اليهودية، وهو ما ظهر في السور المكية المبكرة وسيظهر لاحقا في بعض من السور المدنية . ومع ذلك فإنه سرعان ما وجد أن اليهود غير مستعدين للإيمان به، على الرغم من تلك

السور قد تناسب الغرض منها، وهو إظهار التقارب مع اليهود لبعض الوقت لينال تأييدهم وعلى الأرجح ليعترفوا بدعواه[٥٧] .

وليام مونتغمري وات (ت ٢٠٠٦ م)، مستشرق امريكي وله كتاب (الإسلام والجماعة الموحدة، دراسة فلسفية اجتماعية)، و(الوحي الإسلامي في نظر العالم الحديث)، و(الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر)، و(محمد في مكة) . حاول الايهام في كتابه الأخير عند ما أسس وجود تشابه بين القصص القرآني والقصص ذاته في التوراة والانجيل ليرتب على ذلك نتيجة مكذوبة مفادها أنه يدرس التأثيرات اليهودية والمسيحية بمنهج يرضي البحث الغربي ولا يثير اعتراض المسلمين . ويرى أن اتصالات المسلمين بالمسيحية أكثر من اتصالاتهم باليهودية، إذ ((لم تكن مناسبات الاتصال باليهود كمناسبات الاتصال بالمسيحية))[٥٨]، وإن اتصالات العرب باتباع الدينة المسيحية في مكة بسبب وجود الامبراطورية البيزنطية، والحبشة وهما يدينون بالمسيحية . وأما اتصالاتهم باتباع الديانة اليهودية ففي المدينة بسبب وجود بعض القبائل اليهودية فيها، ويسأل: إلى أي مدى تأثرت العقلية العربية المعاصرة لمحمد (صلى الله عليه وآله) بالأفكار اليهودية والمسيحية، أو غيرها من الأفكار التي كانت موجودة في الشرق الأوسط آنئذ؟[٥٩]. ويعتقد مونتعمري أن محمد (صلى الله عليه وآله) من عظماء الرجال المتمتعين بذلك (الخيال الخلاق)، وإن مصدر الوحي المحمدي هو هذا الخيال الخلاق واللاوعي الجماعي[٦٠]، وكان ينظر إلى القرآن نظرته إلى الإنجيل فهو كتاب لا يخلو من الأخطاء، ويناقش كيفية وصول المؤثرات اليهودية والمسيحية إلى النبي، وينفي اطلاع محمد المباشر على الكتب المقدسة، وإن كان لا يستبعد وصول تعاليمهم إليه شفاها، وإن دفاعه عن صحة الرسالة النبوية وصدق الرسول لا تنفي اعتقاده هو الآخر بعدم ألوهية القرآن الكريم وتأثره بمصادر خارجية آتية من الديانتين اليهودية والمسيحية[٦١] . وهو يفترض أن محمد كان يتلقى معلوماته من شخص ((لذا فإنه يبدو من الأفضل أن نفترض بشكل عام أنه لابد أن نتعامل مع تأثيرات توحيدية في بيئة مكة، وأن نفترض فقط أن التأثيرات المباشرة لظهور داعية للتوحيد في هذه البيئة يعد دليلا جيدا على ذلك . والجانب الرئيس من هذا الدليل يتمثل في الإشارة إلى معلم يتحدث لغة غير عربية))[٦٢] . ويرى أن (تشارلز كوتار توري) يتخذ من آيتي سورة النحل (١٠٢ – ١٠٣)[٦٣] حجة ودليل على وجود رجل يعلم محمد (صلى الله عليه وآله) بلسان أجنبي، وبنى على هذا الدليل كثير من النتائج، ولهذا فلا يستطيع الناقد الغربي أن يقاوم الرغبة في الاستنتاج بأن معرفة هذه القصص تتزايد باستمرار وأن شخصا كان يخبره بها أو أشخاص على علم بها[٦٤]، والمراد بالرجل (ورقة بن وفل)، ويبدو ورقة من بين الذين اتصل بهم محمد لسبب معرفته القليلة بكتب المسيحية القديمة واليهودية؛ ولهذا فمن الأفضل الافتراض بأن محمدا كان قد عقد صلات مستمرة مع ورقة منذ وقت مبكر وتعلم أشياء كثيرة وقد تأثرت التعاليم الإسلامية

اللاحقة بأفكار ورقة، وهذا ما يعود بنا إلى طرح مشكلة العلاقة بين الوحي الذي نزل على محمد والوحي السابق له، وقد تكون معلومات هؤلاء الأشخاص الذين لجأ إليهم محمد بسيطة وغامضة لكنها أسهمت في فهمه لمهمته الخاصة[٦٥]، أرأيت لو كان ورقة مصدر معارف محمد (صلى الله عليه وآله) أكان يقف منه موقف التابع المصدق المؤيد الناصر؟

أصالة لغة القرآن السريانية

كان من أهم الموضوعات التي حظيت باهتمام المستشرقين، والتي بدأت في نهاية القرن التاسع عشر واستمرت حتى عدة عقود لاحقة في القرن العشرين، البحث في الجوانب اللغوية للنص القرآني . وقد ركزت معظم الأبحاث القرآنية في النصف الأول من القرن العشرين على اكتشاف الجذور اللغوية لكلمات القرآن، وتتبع تاريخها في الأديان السابقة، و أظهر هذا المنهج تغييرا في الأبحاث والدراسات مقارنة بمثيلاتها في القرن التاسع عشر. وبدل من الادعاء باقتباس القرآن من المصادر السابقة له فقد جهد الباحثين في إيجاد روابط وعلاقات بين ألفاظ القرآن ومصطلحاته في القصص والأحكام الدينية بألفاظ ومصطلحات مماثلة لها في هذه النصوص التي سبقت القرآن .

إن من أبرز ما خلفته اللغة السريانية في مجال دراسات العهد القديم كان تلك الترجمة السريانية الأشهر لأسفار العهد القديم والتي عرفت بـ(البشيطا)، والتسمية بشيطا عبارة عن كلمة مؤنثة مشتقة من الكلمة السريانية والتي تعني حرفيا (النسخة البسيطة)[٦٦]، أما عن طبيعة البشيطا وأسلوبها الأدبي فيمكن التعرف عليها من خلال مخطوط التوراة الذي يعود للقرن الـ(٥) الميلادي والمعروف اختصارا بـ(5ph1) فترجمة سفر التكوين تبدو قريبة للغاية من النص العبري الماسوري•، ويبدو أن الغرض منها تسهيل القراءة وإزالة اللبس والغموض حيث استعيض عن بعض الجمل والعبارات بأخرى سريانية، أو بتراكيب تتفق مع المعايير الأدبية السائدة في السريانية آنذاك بل وتم إضافة إيضاحات على ما التبس فهمه أو خذف طفيف أو تغيير في ترتيب الكلمات وأخير تنسيق وتقسيم بعض الفقرات بنسق معين[٦٧]، وهذا ما سيعمل عليه لوكسنبرغ . ومن أشهر المستشرقين الذين كتبوا في هذا المنهج: ألفونس مينغانا (ت ١٩٣٧ م)، وغونتير لولينغ، وأندريه شالوم زواي (ت ٢٠٠٩ م)،

ألفونس مينغانا وهو مسيحي من أصول عراقية في كتابه تأثير اللغة السريانية على أسلوب القرآن، وقال: إذا أخذنا العدد (١٠٠) كوحدة للتأثيرات الأجنبية على أسلوب القرآن ومصطلحاته فإننا نستطيع أن نورد بثقة لحد ما النسبة التالية: الحبشية ٥ % من الكل، والعبرية ١٠ %، واليونانية واللاتينية ١٠ %، والسريانية ٧٠ %[٦٨] . ورفض فيه أن يكون القرآن الكريم مكتوبا في القرن الأول الهجري؛ لأن يوحنا الدمشقي – خصم المسلمين في سوريا

في أواخر القرن الهجري الأول – لم يذكر أن لدى المسلمين كتابا[٦٩] . وقال علينا أن نلاحظ أن المعرفة الناقصة باللغات السامية إلى جانب العربية، غالباً ما تجعل استنتاجات العلماء المسلمين غير جديرة بالاعتماد، فضلاً عن كونها مضللة، وعلى الناقد أن يشدد من حرصه في التعامل مع كتبهم التي تعد على أحسن الأحوال ممهدات تاريخية للموضوع فقط[٧٠] .

غونتير لولينغ الذي اقتراح نظرية جديدة نظرية عنوانها (قرآن أور Ur – Kuran) وقد نشرت سنة ١٩٧٤. يشرحها في كتاب (حول القرآن الأصلي، مقاربات لإعادة بناء التراتيل المسيحية قبل الإسلام في القرآن)، شرح فيه فرضية (القرآن الأصلي) والتي تفترض وجودَ نصّ قرآني أصلي بلغةٍ أخرى هو أصل القرآن الحالي الذي بين أيدينا . "قرآن أور" تعني "القرآن الأصل" ومصطلح "أور Ur – Text" ظهر في الدراسات النقدية الأدبية الجديدة ويعني أن النص الأدبي يتكون من جملة من النصوص المتراكمة والمتعاقبة التي يأخذ بعضها عن بعض . وبهذا الفهم فإن النصوص الأدبية قد نشأت عن "نص أصل" أو "نص أور" مفهوما نقديا لا واقعا فعليا، فنقاد الأدب المعاصرين لم يبحثوا تاريخيا عن "نص أور" بل اعتبروه مجرد مفهوم تحليلي موصول بنظرية تراكم النصوص وتفاعلها عبر مصطلح التناص (Intertextuality) للإحالة على سياقها الثقافي الشامل الذي تشكلت فيه أما البحث الفعلي عن "نص أور" فليس سوى وهم عندهم .

وبناءً على فكرته يتكون نص القرآن من مستويات مختلفة، فهو يعتبر المستوى الأول للقرآن: يتكون من أصل مسيحي، وهو ترانيم ذات مقاطع مؤلفة من قبل جماعة مكة المسيحية، واستخدمت كيلورجيا من قبل مسيحيي مكة بحسب لولينغ، ربى محمد نفسه عضوا في جماع مسيحية كهذه قبل أن يتخاصم مع آخرين ناصروا عقائد الثالوث، ونقح نصوصهم الليتورجية ليشطب منها المفاهيم الثالوثية ويصوغ نص القرآن الذي نعرفه . وقد احتوى هذا المستوى الأول على رسالة محمد (صلى الله عليه وآله) وقد تطور في القرنين الثامن والتاسع من أصل روايات شفوية . والمستوى الثاني: كان له أصل إسلامي من البداية، وبوضعه في الأماكن الضرورية من النص أدى إلى تغيير المعنى من جانبين نحو الفتاوى الإسلامية . والمستوى الثاني: يتكون من تلك الترانيم بعد أن حررت وعدلت لتنسجم مع مبادئ الإسلام في زمن محمد . والمستوى الثالث: يتضمن الفقرات التي ألفت في زمن محمد ولها حصرا معنى إسلامي . والمستوى الرابع: والأحدث يتكون من تلك الفقرات التي غيرها مسلمون بعد زمن محمد أثناء تحرير الرسم العربي، أي أثناء العملية التي انتقل فيها القرآن من خط غير مشكل وغير منقط إلى خط مشكل ومنقط . ولإثبات نظريته، قدم لولينغ النص الافتراضي للقرآن الأصلي أو المستوى ذي الوجهين للقرآن، وبهذه الطريقة استخدم كل ذوقه ومبادرته؛ لكن هذا العمل الذي قام به يتطلب تغيير نطق النص والعناصر المتوافقة وترتيب الكلمات وحتى

تغيير المفردات بأكملها. على الرغم من أن هذا العمل مبتكر للغاية، فقد اعترض عليه بعض الباحثين الغربيين [٧١] . وقد خلص لولينغ إلى أن ما يزيد عن ثلث القرآن قصار السور تحديدا نظرا إلى طابعها الشعري وأسلوبها الغنائي الديني ليست سوى مقاطع من أناشيد كنسية مسيحية كان يرددها الكهان في صلواتهم[٧٢] .

ومن ثم ظهر بعده (لوكسنبرغ) مطورا عناصر فرضيات (لولينغ) ومؤكدا على نظريات علم اللسانيات في كتابه الصادر ٢٠٠٠، والذي اختلفت الآراء – تأييدا ومعاضة – حول فكرته البديعة التي ادّعاها فيه بشأن القرآن، والمتمثلة في أن جزءا منه هو باللغة السريانية[٧٣] .

أندريه شالوم زواي هو يهودي من أصول جزائرية، صدر له في عام ١٩٨٣ م كتاب (مصادر يهودية في القرآن)يدور هذا الكتاب في فلك اقتباس القرآن من المصادر اليهودبة الدينية المختلفة، وقد اعتمد على كتب استشراقية يهودية مثل كتاب ابراهام غيغر وابراهام كاتش وأجنتس جولدتسهير، وفي هذا الكتاب عددا من الفرضيات اللغوية حاول من خلالها التشكيك في أصالة لغة القرآن وردها إلى لغات أخرى سامية، ولا سيما العبرية[٧٤]

كريستوف لوكسنبرغ، شهد العام الأول من القرن الجديد ظهور واحدة من أحدث النظريات المطروحة حول القرآن والتي قدمها باحث ألماني باسم مستعار واسمه الحقيقي (أفرام ملكي) قدم نظريته في كتاب ((قراءة السريانية الآرامية للقرآن) . ويعتقد أن بعض العبارات المحددة من القرآن لا ينبغي تفسيرها وفهمها وفقا للمعنى العربي للكلمات، بل وفقا للمعنى السرياني الآرامي للكلمات . وجذر هذه النظرية وهي تتبع من ادعائه أن محمدا (صلى الله عليه وآله) قد تعلم المفاهيم التي كان يقدمها لمستمعيه العرب من المحادثات مع اليهود أو المسيحيين في شبه الجزيرة العربية أو المسيحيين السوريين أثناء سفره إلى هناك؛ لذلك إذا كانت إحدى الكلمات في القرآن غامضة أو غير مفهومة في معناها العربي، فيجب على المرء أن يبحث عن جذورها السريانية الآرامية . ويعتبر أن جزءا من القرآن مأخوذ من الكتب المسيحية المقدسة التي كانت تُقرأ في الكنائس السورية خلال الاحتفالات الدينية المسيحية، وقد واجهت نظرية لوكسنبرغ الجديدة بعض ردود الفعل في الغرب . ((الفكرة المركزية في كتاب لوكسمبرغ هي أن الـ "قرآن – أصلي" يتضمن فقرات كاملة لا بالعربية، ولكن بالسريانية نسبها التراث المتأخر أو حاول أن يُقنّعها بقراءاتها على أنها عربية . ويحاج لوكسمبرغ أيضا أن السريانية كانت اللغة الرسمية للدولة الإسلامية الباكرة، ولم تحل العربية محلها إلا بأمر الخليفة الأموي عبد الملك ... وأن فرضية لوكسمبرغ المؤسسة على النص تسير قدما بقوة بالادعاء أن المسيحية القادمة من سوريا خاصة ربما كتنت الجزء المفتاح من الخلفية للرسالة الدينية الأصلية الخاصة بالـ "قرآن – أصلي"))[٧٥] .

من أحدث الكتب المنشورة حول هذا الموضوع سلسلة مقالات عن القرآن من علماء غربيين جمعها جبريل سعيد رينولدز تحت عنوان (القرآن في محيطه التاريخي))[٧٦] ويتكون الكتاب من ثلاثة أجزاء. ويحتوي الكتاب على اثني عشر مقالاً .

تحليل آراء المستشرقين في أصل القرآن

يمكن طرح النقاط التالية بحسب روايات القرآن عن اتهامات معارضي الإسلام ، وكذلك آراء المستشرقين في القرنين الماضيين فيما يتعلق بمصادر القرآن.

١ – إن تهمة الأصل البشري قد أثيرت في زمن نزول القرآن، وقد ذكر القرآن الكريم هذه التهمة بشكل واضح وجلي، ورد على القائلين بها، وطالبهم بذكر الدليل على صدق كلامهم، وإذا كان الرسول (صلى الله عليه وآله) قد استعمل في تشكل النص القرآني بعض كتب اليهود والنصارى أو أعمال الشعراء المعاصرين، لما تردد هؤلاء في إعلان ذلك . فكيف يُعقل أن هؤلاء الشعراء أو العلماء والمطلعين على تعاليم اليهود والنصارى في زمنه قد وضعوا هذا تحت تصرف الرسول (صلى الله عليه وآله)؟ وقد شاهدوا اقتباسه من قصائدهم وتعاليمهم في دين جديد، هذا الدين الذي أنكر عليهم بوضوح شرعية اليهودية والمسيحية والشرك، واعتبر أتباعهم كفارا، وحتى هؤلاء المعلمين المفترضين، لا ينبغي عليهم أن يساهموا في انكار تعاليم دينهم ، وبعبارة أخرى ، أن يشاركوا في تدمير دينهم، بل ويرفضون إعلان هذه الحقيقة ؟!

لذلك يمكن الاستنتاج أن هذا الاتهام لم يأت بأي نتيجة للمتهِمين في الأيام الأولى للإسلام، وحتى بعد قرون لم يوجه أحد مثل هذا الاتهام للقرآن . وفي القرون الأخيرة أعاد المبشرون المسيحيون ومعارضو الإسلام هذه التهمة بثوب جديد حول هذا الموضوع القديم . ويمكن أن تكون الفجوة الطويلة بين المرحلة الأولى والمرحلة الأخيرة من هذا الاتهام مؤشراً على عدم صحة هذا الاتهام، وإلا لواصل هؤلاء المعارضون للدين الإسلامي هذا الاتهام .

من ناحية أخرى ينبغي القول إنه على الرغم من أوجه الشبه العديدة بين القرآن والعهدين، إلا أن هناك اختلافات جوهرية في كثير من العموميات والتفاصيل، ويظهر الاختلاف الجوهري بين القرآن والمصادر السابقة خاصة في القصص القرآنية، فضلا عن وجود قصص للأنبياء مذكورة في القرآن ولم يتم العثور عليها في العهدين، وهو دليل آخر على أن نظرية اقتباس القرآن من المصادر السابقة غير صحيحة . ويجمع الكثير منهم على أن الإنجيل كتاب إلهي، فهل يصح – بمقتضى قاعدتهم – أن يأخذ الإلهي المعصوم عن البشري الناقص ؟ وإذا كان

محمد (صلى الله عليه وآله) قد قرأ توراتهم وإنجيلهم وأخذ منها القصص والتشريعات والأخلاقيات، فكيف يعللون وجود قصص في القرآن ليس في عهديهما؟

٢ – بما أن التفكير السائد عند المسيحيين في طبيعة الوحي يختلف عما يعتقده المسلمون فيه، فإن مناقشة مصادر ما يسمى بالكتاب السماوي أمر طبيعي . فالمسيحيون على عكس المسلمين واليهود لا يعتبرون أن وحي الأنبياء (عليهم السلام) إلهي، بل يعتبرونه مصدر إلهام من الروح القدس؛ لذلك فإنهم يعتقدون أن تعابير الكتب المقدسة وكلماتها من صنع عقل ولغة مؤلفيها ومبدعيها . أيضا تعتبر صيغ محتوى الكتب المقدسة متأثرة بعقل ونفسية المؤلف وثقافة عصره، وخلاصة القول أنهم يقولون إن الكتب المقدسة لها مؤلفان: أحدهما إلهي، والآخر بشري . ومن الطبيعي أن يبحث المستشرقون الذين لديهم عقلية كهذه عن مصادر القرآن لذلك فإن آراء بعض المستشرقين أن نبي الإسلام اقتبس من بعض المصادر قبله تتوافق مع الطبيعة الإلهية لرسالته وحتى مع الطبيعة الإلهية للقرآن، وفي هذا التحليل يكون النبي مثل الخطيب الذي يحصل على معلوماته من التراث المكتوب والثقافة الشفوية لبيئته وزمانه ولكن مع نفس الاحتياطيات التي لديه يتحدث بإرادة إلهية وإلهام، أو يمكن تشبيهه بشاعر يقدم معلوماته المكتسبة في شكل قصائد بمساعدة الهام الشعر الذي لم يتم اكتسابه .

٣ – أثرت المدرسة الفكرية على المستشرقين في الآراء الدينية، فالذين قبلوا نزول القرآن تستند أعمالهم إلى فرضية أن القرآن إنساني وليس إلهيًا، وفي الواقع تم بذل كل الجهود لإثبات هذا الافتراض .

٤ – أكد بعض اللغويين على استعارة القرآن من الكلمات الأجنبية التي تستخدم بشكل أساسي في ثقافة ونصوص اليهود والمسيحيين[٧٧]، وبهذه الطريقة اعتبروا القرآن متأثرا بالنصوص التي سبقته . ويظهر تفاعل اللغات مع بعضها البعض أن إدخال كلمات إحدى اللغات في لغة أخرى هو أمر طبيعي تماما ولا توجد لغة حية مستثناة من ذلك. بعد إدخال الكلمات وتطبيعها ، يستخدمها اللغويون ، حتى دون الالتفات إلى حقيقة أن جذور بعض الكلمات تأتي من لغة أخرى . ومن الواضح أن الوحي القرآني استخدم أيضا الكلمات التي كانت معروفة عند العرب، ويجب أن يقال أن القضايا اللغوية للقرآن تحاول الآن إقامة صلة بين القرآن والمجالات الدينية المحيطة مثل اليهودية والمسيحية .

ومع ذلك، فإن ادعاءات أولئك مثل **لولينغ ولوكسنبرغ** الذين يعتبرون القرآن الأصلي يحتوي على عناصر مستعارة من الأديان والثقافات الأخرى، وفي المراحل اللاحقة، أزال المسلمون هذه العناصر من القرآن الأصلي، وهذه

الادعاءات الغريبة تستحق النقد العلمي . ولسوء الحظ لا يزال علماء القرآن المسلمين أقل دراية بالقضايا اللغوية واللغات السامية، وبالتالي لا نرى أي أعمال بهذا الصدد تنتقد بشدة مثل هذه المزاعم .

الخاتمة والنتائج

بعد هذه الجولة مع المستشرقين يمكن التأكيد على النتائج الآتية بشكل نقاط:

١- الادعاء بأن الرسول (صلى الله عليه وآله) اقتبس من ثقافات وديانات أخرى لا يقتصر على المستشرقين، بل القرآن نفسه ينقل بعض هذه الادعاءات على لسان المشركين ويدحضها .

٢- في القرون الأخيرة أولى المستشرقون قضية أصل القرآن ومصادره اهتماما خاصا في أعمال مستقلة أو ضمن أعمالهم العامة .

٣- التطور الذي حدث في مناقشة قضية أصل القرآن في القرون الأخيرة هو أن هذه الادعاءات خرجت من شكل نقاشات بين الأديان واتخذت شكلاً أكاديميا؛ لذلك يجب أن يكون المدعون قادرين على تقديم ادعاءاتهم بأساليب علمية صحيحة، ونجد أن نقد أعمال المستشرقين بعضهم لبعض هو أحد نتائج هذا المنهج العلمي لدراسات القرآن في الغرب .

٤- في العقود الأخيرة كان المنهج اللغوي (الفيلولوجيا) هو المنهج السائد في الأبحاث المتعلقة بالمصادر القرآنية .

---

(١) ينظر: سورة آل عمرآن الآية ٧٨ ((وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ))، سورة النساء الآية ٤٦ ((مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً))، وسورة البقرة آية ٧٥ ((أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)) ويمكن مراجعة الفخر الرازي في تفسير هذه الآيات .

(٢) ينظر: آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، د. محمد خليفة حسن، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط ١، ١٩٩٧: ص ١٠١ – ١٠٢ .

(٣) ينظر: الإسلام في الفكر الأوربي: البرت حوراني، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤: ص ٤١ .

(٤) ينظر: المستشرقون والدراسات القرآنية: د. محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م: ص ٤٢ – ٤٤ . ونقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية: د. ساسي سالم الحاج، دار المدار الإسلامي، بنغازي – ليبيا، ط١، ٢٠٠٢ : ج ١/ ص ٢٧١ .

• ينظر في نصرانية ورقة بن نوفل المستشرقون والقرآن: د. محمد أمين محمد حسن، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ٢٠٠٤ م: ص ٢٣٧

(٥) ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره: دراسة ونقد، د. عمر بن ابراهيم رضوان، دار طيبة للنشر، الرياض: ج ١/ ص ٢٣٩ – ٢٤٠ . ونقد الخطاب الاستشراقي، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية: ج ١/ ص ٢٦٧ – ٢٦٩ .

(٦) ينظر: المستشرقون والدراسات القرآنية: د. محمد حسين علي الصغير: ص ٢٧ – ٢٨ .

(٧) اعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠١ هـ: ص ٥٧ .

(٨) ينظر: من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام: د. عبد المنعم فؤاد، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م: ص ١٢١ .

(٩) المستشرقون والقرآن، دراسة نقدية لمناهج المستشرقين: عمر لطفي العالم، مركز دراسات العالم الإسلامي، ط ١، ١٩٩١ م: ص: ص ١٠٣ .

(١٠) ينظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره دراسة ونقد: د. عمر بن إبراهيم رضوان: ص ٦٩ . الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: د. محمد البهي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ٤: ص ٥٢٤ .

(١١) ينظر: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية المستشرقين الألمان منذ تيودور نولدكه: رودي بارت، ترجمة مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة – القاهرة، ٢٠١١: ص ٢٨ .

(١٢) المستشرقون والقرآن، دراسة نقدية لمناهج المستشرقين: عمر لطفي العالم، مركز دراسات العالم الإسلامي، ط ١، ١٩٩١ م: ص ٦٠ .

(١٣) ينظر: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية المستشرقين الألمان منذ تيودور نولدكه: رودي بارت، ترجمة مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة – القاهرة، ٢٠١١: ص ٢٨ – ٢٩، والمستشرقون الألمان: رضوان السيد: ص ٢٥ .

(١٤) اليهود والإسلام: ابراهام غيغر، ترجمه عن الانكليزية والألمانية والعبرية وحققه وقدم له: نبيل فياض، الرافدين، بيروت – لبنان، ط ١، ٢٠١٧: ص ٤٣ .

(١٥) اليهود والإسلام: ابراهام غيغر: ص ٤٥ .

(١٦) المصدر نفسه: ص ١٠٩ .

(١٧) ينظر: تاريخ القرآن: تيودور نولدكه، تعديل فريديريش شفالي، نقله إلى العربية د. جورج تامر، ط ١، بيروت ٢٠٠٤: ص ٧.

(١٨) ينظر: الدراسات العربية في الجامعات الألمانية، المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه:: ص ٢٩ .

(١٩) ينظر: دفاع عن القرآن ضد منتقديه: د. عبد الرحمن بدوي، ترجمة كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر: ص ١٤، وص ٨٥ .

(٢٠) تاريخ القرآن: تيودور نولدكه: ص ١٥ – ١٦ .

(٢١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: د. جواد علي، ساعدة جامعة بغداد على نشره، ط ٢، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م: ج ٦/ ص ٦٨١ .

(٢٢) تاريخ القرآن نولدك: ص ٧ .

• ينظر: دفاع عن القرآن ضد منتقديه: د. عبد الرحمن بدوي، ترجمة كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر: ص ٥٧ – ٦١ . وقد استعرض لبعض المستشرقين الذين تناولوا هذه القضية ومن بينهم نولدكه في كتابه (إسهامات جديدة في العلوم اللغوية السامية) عام ١٩١٠ م .

(٢٣) ينظر: تاريخ القرآن نولدك: ص ٩ .

(٢٤) ينظر: ((فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ)) سورة البقرة الآية ٢٠٠ . وفي سورة آل عمران الآية ٧٧ .

(٢٥) دفاع عن القرآن ضد منتقديه: د. عبد الرحمن بدوي: ص ٤٠ .

(٢٦) المصدر نفسه: ص ٢٥ .

(٢٧) المصدر نفسه: ص ٣٣ .

(٢٨) بنظر: ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)) سورة إبراهيم الآية ٥ ، وسورة الجاثية الآية ١٤ .

(٢٩) ينظر: دفاع عن القرآن ضد منتقديه: د. عبد الرحمن بدوي: ص ٣٧ – ٣٨ .

(٣٠) المستشرقون والقرآن، دراسة نقدية لمناهج المستشرقين: عمر لطفي العالم، مركز دراسات العالم الإسلامي، ط ١، ١٩٩١ م: ٨٥.

(٣١) ينظر: سورة الكهف الآيات ٣٢ – ٤٤ .

(٣٢) ينظر: ينظر: دفاع عن القرآن ضد منتقديه: د. عبد الرحمن بدوي: ص ٤٨ .

(٣٣) ((وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ . وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ . وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ . وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاء وَلا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاء وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ)) .

(٣٤) ينظر: دفاع عن القرآن ضد منتقديه: د. عبد الرحمن بدوي: ص ٥٠ .

(٣٥) ينظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي: د. مصطفى خالدي، د. عمر فروخ، منشورات المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٣ م: ص ١١٣ .

(٣٦) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: د. محمود حمدي زقزوق، الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٧ م: ص ٣٤ .

(٣٧) ينظر: موسوعة المستشرقين: د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط ٣، ١٩٩٣ م: ص ٥٧٩ .

(٣٨) ينظر: صفحات من تاريخ الاستشراق: محمد كامل عياد، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: ج ٤/ م: ٤٤/ ١٩٦٩ م: ص ٧٨٩ – ٧٩٩ .

(٣٩) موسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي: ص ١١٣ – ١١٦ . والمستشرقون: نجيب العقيقي: ج ١/ ص ٤١٨ – ٤١٩ .

(٤٠) نقد الخطاب الاستشراقي: ساسي سالم الحاج: ج / ص ١٩٤ .

(٤١) تراث الأوائل في الشرق والغرب: كارل هينرش بكر، ضمن كتاب التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، دراسات لكبار المستشرقين: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرة، القاهرة، ط ٢، ١٩٤٦ م: ص ٦ .

(٤٢) الدراسات القرآنية في الاستشراق السويدي: عصام هادي السعيدي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ١٤٤٢ هـ/ ٢٠٢٠ م: ص ٩٢ .

(٤٣) صفحات من تاريخ الاستشراق: محمد كامل عياد، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: ج ٤/ م: ٤٤/ ١٩٦٩ م: ص ٧٩٨ .

(٤٤) ينظر: المستشرقون: نجيب العقيقي: ج ٢/ ص ٩٣ – ٩٤ . والمستشرقون والتنصير، دراسة للعلاقة بين ظاهرتين مع نماذج من المستشرقين المنصرين: د. علي بن إبراهيم الحمد، موسوعة الدراسات الاستشراقية، ط ١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م: ص ٦٥ .

(٤٥) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: د. محمود حمدي زقزوق: ص ١٠٢ .

(٤٦) المستشرقون والقرآن: د. محمد أمين محمد حسن، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ٢٠٠٤ م: ص ٢١٤ .

(٤٧) الرسول حياة محمد: رونالد فيكتور بودلي، ترجمة محمد محمد محمد فرج، وعبد الحميد جوده السحار، مكتبة مصر: ص ٥٣ .

(٤٨) المصدر نفسه: ص ٨٤ – ٨٥.

(٤٩) الإسلام في الفكر الأوربي: البرت حوراني، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤: ص ٤١ .

(٥٠) المصادر الأصلية للقرآن: سان كلير تيسدال، ترجمة: عادل جاسم، منشورات الجمل، بغداد – بيروت، ط ١، ٢٠١٩: ص ١٠٦.

(٥١) ينظر: المصدر نفسه: ص ٢٣ .

(٥٢) ينظر: المصدر نفسه: ص ٤٧ .

(٥٣) ينظر: في أصول القرآن مسائل الأمس ومقاربات اليوم: الفريد لويس دي بريمار، ترجمة وتعليق ناصر بن رجب، منشورات الجمل، بغداد – بيروت، ط ١، ٢٠١٩: ص ٣٤ .

(٥٤) المصدر نفسه: ص ٩٩ .

(٥٥) ينظر: المراجعون الجدد: مدرسة استشراقية جديدة: عبد الرحمن السالمي، مجلة التسامح، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، شتاء ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م، العدد ١٧: ص ٢٢٥ .

(٥٦) ينظر: القرآن في أحدث البحوث الأكاديمية، تحديات وأمنيات: فريد م. دونر، ضمن كتاب القرآن في محيطه التاريخي: ص ٦١.

(٥٧) ينظر: المصادر الأصلية للقرآن: سان كلير تيسدال، ترجمة: عادل جاسم، منشورات الجمل، بغداد – بيروت، ط ١، ٢٠١٩: ص ٥٤ .

(٥٨) محمد في مكة: مونتغمري وات، تعريب شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، صيدا – بيروت: ص ٥٨ .

(٥٩) ينظر: الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر: مونتغمري وات، ترجمة د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨ م : ص ٧١ .

(٦٠) ينظر: الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر: مونتغمري وات: ص ٥٢ – ٥٣ . نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية: د. ساسي سالم الحاج: ج ١/ص ٣٠٧ . وآراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره: د. همر بن ابراهيم: ج ١/ ص ١٠٨ .

(٦١) ينظر: محمد في مكة: مونتغمري وات: ص ٢٥١ . نقد الخطاب الاستشراقي الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية: ج ١/ ص ٢٦٩ .

(٦٢) محمد في مكة: مونتغمري وات، ترجمة د. عبد الرحمن الشيخ، وحسين عيسى، مراجعة د. أحمد شلبي، الهيئة العامة للكتب، ٢٠٠٢ م: ص ٣٠٨ .

(٦٣) ((قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ . وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ

(٦٤) ينظر: محمد في مكة: مونتغمري وات: ص ٢٥١ .

(٦٥) ينظر: محمد في مكة: مونتغمري وات: ص ٩٣ . والإسلام والمسيحية في العالم المعاصر: مونتغمري وات: ص ٨٩ .

(٦٦) ينظر: الترجمة السريانية لأسفار العهد القديم (البشيطا) النشأة والتطور: د. شريف حامد أحمد، مجلة بحوث كلية الآداب، المجلد ٣٠، العدد ١١٦، يناير ٢٠١٩ م: ص ١٩٩١ .

• النص الماسوري تسمية تُطلق على النص العبري للعهد القديم .

(٦٧) ينظر: المصدر السابق: ص ١٩٩٩ .

(٦٨) القرآن واللغة السريانية: أحمد محمد علي الجمل، مجلة كلية اللغات والترجمة/ جامعة الأزهر، العدد ٤٢ لسنة ٢٠٠٧ م: ص ١١.

(٦٩) ينظر: القرآن واللغة السريانية: أحمد محمد علي الجمل، مجلة كلية اللغات والترجمة/ جامعة الأزهر، العدد ٤٢ لسنة ٢٠٠٧ م: ص ١١ .

(٧٠) ينظر: المصدر نفسه: ص ١١ .

(٧١) ينظر: صناعة الآخر المسلم في الفكر الغربي المعاصر، من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا: د. المبروك الشيباني المنصوري، مركز نماء للبحوث والدراسات، ط ١، بيروت – لبنان، ٢٠١٤: ص ٨٨ – ٨٩ . ومزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم: د. محمد مهر علي، ومقدمة الدراسات القرآنية ومسائلها الخلافية: جبرئيل سعيد رينولدز، ضمن كتاب : القرآن الكريم في محيطه التاريخي، منشورات الجمل، بيروت – بغداد، ٢٠١٢: ص ٣٢ . ومزاعم المستشرقين حول القرآن الكريم: د. محمد مهر علي، ومقدمة الدراسات القرآنية ومسائلها الخلافية: جبرئيل سعيد رينولدز، ضمن كتاب : القرآن الكريم في محيطه التاريخي، منشورات الجمل، بيروت – بغداد، ٢٠١٢: ص ٣٢ .

(٧٢) صناعة الآخر المسلم في الفكر الغربي المعاصر، من الاستشراق إلى الإسلاموفوبيا: د. المبروك الشيباني المنصوري، مركز نماء للبحوث والدراسات، ط ١، بيروت – لبنان، ٢٠١٤: ص ٩٠ .

(٧٣) ينظر: القراءة السريانية – الآرامية للقرآن الكريم، دراسة نقدية لآراء كريستوف لكسنبرغ: أمير حسين فراستي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، النجف – العراق، ط ١، ٢٠٢١: ص ١٨ .

(٧٤) كتاب (مصادر يهودية في القرآن) للمستشرق شالوم زاوي عرض وتقويم: د. أحمد صلاح البهنسي، مجلة القرآن والاستشراق المعاصر، العدد الثالث، الستة الأولى ١٤٤١ هـ/ ٢٠١٩ م: ص ١٥ .

(٧٥) القرآن في أحدث البحوث الأكاديمية، تحديات وأمنيات: فريد م. دونر، ضمن كتاب القرآن في محيطه التاريخي: ص ٦٥ – ٦٦.

(٧٦) القرآن في محيطه التاريخي: إعداد سعيد رينولدز، ترجمة سعد الله السعدي، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، ٢٠١٢ م .

(٧٧) ينظر: دفاع عن القرآن ضد منتقديه: د. عبد الرحمن بدوي: ص ٣٩ .